



## التعددية الثقافية في روايات انعام كجه جي

### الهجين الثقافي انموذجاً

أ.م.د. ميثم حاتم

جامعة الأديان والمذاهب

م.د. رنا فرمان محمد

جامعة القادسية - كلية الآداب

علي شاكر كاظم

جامعة الأديان والمذاهب

Cultural pluralism in the novels of Inam Kachaji:  
the cultural hybrid as a model

Asst. prof. Dr Maitham Hatem

Lect. Dr Rana Farman Muhammad

Ali Shaker Kazem



### ملخص البحث

في خلال دراسة الأبعاد الفنية في النص الأدبي في روايات الكاتبة «إنعام كجه جي» الأربع، وقد اتخذنا في هذه الدراسة روايتي «الحفيذة الامريكية» و«النبيدة» انموذجا، تبين بأن الكاتبة وظفت فكرة «التعددية الثقافية» في نصوصها الأدبية، عن طريق التنوع في بناء الشخصيات التي بدت متغيرة المواقف والتوجهات ومتعددة الأصوات، شخصيات مركبة تتغير مع تغير المكان وتبدلات البيئة والزمن.

### Abstract

In studying the artistic dimensions of the literary text in «Inaam Kachaji's four novels, two of her literary works are taken as a model: «The American Granddaughter» and «The Wine». It was found that the writer employed the idea of «multiculturalism» in her literary texts through the diversity in constructing the characters that seemed to change positions, orientations, and multiple voices, complex personalities that change with the change of place, environment, and time.



للتطبيق: (الحفيدة الأمريكية ٢٠٠٨، والنبذة ٢٠١٧)، بعد التعريف بمصطلح الثقافة، والتعددية الثقافية على المستوى اللغوي والاصطلاحي، ثم دراسة الشخصيات.

### المبحث الأول

#### التعددية الثقافية

ظل مفهوم التعدد الثقافي مثاراً للجدل والدراسات مع وجود أزمت الهوية التي خلفت إشكالات كثيرة على مستوى التعايش، دفعت نحو إدراك ضرورة تبني التعدد اللامتناهي وتطور التقنيات التكنولوجية أيضاً، الذي أثر بصورة كبيرة على إدراكنا لمفهوم التواصل ولاستيعاب ماهية الهوية.<sup>(١)</sup>

"التعددية" مصدر صناعي، مأخوذ من المصدر الاصيل "تعدّد" وفعله "تعدّد" ويقال: تعدّد يتعدّد تعدّداً، أي صار ذا عدد، والتعدد: هو الكمية المتألّفة الوحدات فيخص بالتعدد في ذاته.<sup>(٢)</sup>

مصطلح التعددية هو نقيض

سعت هذه الدراسة الموسومة بـ "التعددية الثقافية في روايات إنعام كجه جي" الى دراسة ثيمة ثقافية ضمن أبعادها الفنية في النص الادبي الروائي؛ "التعددية الثقافية"، المفهوم القار في حقل الدراسات الاجتماعية، وكيفية ظهوره في النص الروائي عن طريق عناصره: الشخصية، المكان.

مفهوم "التعددية الثقافية" يحيل إلى وجود الثقافات المتعددة التي تتعايش في المساحة المادية أو الجغرافية أو الاجتماعية نفسها. ويشمل أنواع الاختلافات التي يتم تطيرها داخل الثقافة الواحدة، سواء كانت دينية أم لغوية أم عرقية أم جنسانية، ورصد مظاهرها داخل النص الروائي: الشخصية وعلاقتها بالمكان، والزمان، أي دراسة كيفية بناء الشخصية على وفق مفهوم التنوع الثقافي، ومن هنا يتضح سؤال البحث الذي اتخذ روايات الكاتبة العراقية "إنعام كجه جي" نماذج



## التعددية الثقافية في روايات انعام كجه ...

قائمة و واقعة في المجالات كلها، ومصطلح التعددية يملك وجهاً آخر، فهي تصور لحقيقة وجود التباين، و التنوع والاختلاف، و ضوابط الاتفاق و الافتراق و التعامل مع هذا التباين، وكيفية تنظيم المجتمع على أساس ذلك، والتعايش السلمي في ظل حتمية وجود هذا التنوع و التباين.<sup>(٧)</sup> الأصل في التعددية؛ التنوع، والتباين، والاختلاف بين البشر.

فالتعددية الثقافية بحسب كارل بوبر جوهر الحضارة الغربية، وسمتها الواضحة، وتعد القضية التي يؤمن بها الغرب، وهي برأي أشعيا برلين قيمة إنسانية أساسية بل عقيدة ليبرالية، وهي نقيض مباشر للأحادية التي تطيح بالتنوع اللانهائي للبشر، الذي يطلق عليه "استيعاب المختلفين" أو "دمج الأقليات" أو "صهر المهاجرين في بوتقة الصهر"، وهنا تلغى حالة الاعتراف؛ أي إذا ما أراد الانسان أن يكون مقبولاً ويتمتع بالاعتراف

الواحدية، وأصل العد؛ وجود الشيء المقابل أو القابل للإحصاء، زيادة أو نقصاناً، وهي الأصل في كل شيء قال تعالى: {وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} (٤٩) {<sup>(٣)</sup>، أي أن الله عز و جل خلق من أجناس المخلوقات زوجين مختلفين فنجد: "حياة - موت"، "جنة-نار"، "خير - شر"، "نور - ظلام"، "ذكر انثى" "كفر - ايمان"، فالأصل في كل شيء هو التنوع والاختلاف قال تعالى: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ} ١١٨ {<sup>(٤)</sup>.

والتعدد "حالة الكثرة وزيادة العدد"<sup>(٥)</sup>، و"العدد هو الكمية المتألفة من الوحدات فيختص بالمتعدد في ذاته وعلى هذا فالواحد ليس بعدد لأنه غير متعدد إذ التعدد الكثرة"<sup>(٦)</sup>، فمصطلح التعددية يوجد حيثما يوجد التنوع، سواء كان دينياً أم عرقياً أم طبقياً، ويستعمل مصطلح التعددية بوصفه مفهوماً عاماً يصف ظاهرة طبيعية



الفضل في اكتشافه إلى المفكر الألماني الأصل الأمريكي الجنسية هوراس كولين (١٨٨٢ - ١٩٧٤) وقد استخدمه صيغة سياسية ومضادة لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية المعروفة بـ "بوتقة الصهر" (١٢).

يرجع الفضل لـ "أشعيا برلين" في اختراع مصطلح "ضد التنوير" وهي حركة ظهرت في القرنين الثامن والتاسع عشر، التي جعلت البشر في مصافّ الحيوانات والنباتات وعملت على إذابة التنوع البشري الخلاق. (١٣)

عُرف هذا المفهوم بهيأته الحديثة خلال الحرب الباردة بين معسكري الغرب والشرق، وقد مثل انتهاء هذه الحرب حداً فاصلاً بين الأيديولوجيات الشمولية والتعدد الثقافي (١٤)، وقد تجلّى ذلك بوضوح في منجز المفكرين ذوي النزعة الجمالية الاشتراكية أمثال مايكل ولتزر، وتشارلز تايلور، وكذلك في كتابات يورجن هابرماس (١٥)، وقد اشتملت آراء هؤلاء المفكرين على

الكامل يجب أن يتخلّى عن جزء كبير من هويته أو خصوصيته الثقافية. (٨)

والتعددية في العلوم الاجتماعية يقصد بها تعدد أشكال الروح الاجتماعية في نطاق كل جماعة، و تعدد الجماعات داخل المجتمع، و تعدد الجماعات نفسها، أي أن التعدد لا يأخذ صورة واحدة، بل تتمايز المجتمعات بما تحويه من تعدديات و توجهات مختلفة. (٩)

يرى برلين أنّ التعددية الثقافية والليبرالية فكرتان مترابطتان؛ فالليبرالية تستلزم التعددية، ويرى جون ستيورات ميل أنّ الليبرالية تقوم على الفردية. (١٠) فتنوع الأفراد جوهر الليبرالية، وهو ضد طغيان المجتمع، فلا فائدة من وجود الشخص داخل السرب ضائعاً، إذ تتراجع قوته التخصصية وتذهب عبقريته، فالاختلاف برأيه عافية المجتمع. (١١)

يعتقد كثير من علماء الاجتماع أنّ مصطلح التعددية الثقافية يرجع



النواحي العرقية والقومية.<sup>(١٩)</sup> ويستخدم كيمليكا مفهوم التعددية الثقافية "كمفهوم شامل يغطي مساحة واسعة من السياسات التي تستهدف توفير مستوى معين من الاعتراف العام ومساندة المجموعات العرقية الثقافية غير المسيطرة سواء كانت هذه الجماعات أقليات جديدة "كالمهاجرين واللاجئين" أو أقليات قديمة "كالأقليات المستقرة تاريخيا والسكان الأصليين".<sup>(٢٠)</sup>

يتضح أن مفهوم "التعدد الثقافي" هو بديل معاصر ليوتوبيا الإيديولوجيات، هذا المفهوم الموجود على فهم التماهي بين الثقافات في مصطلح الأمة الواحدة/ يوتوبيا الأمة؛ إذ اتضح أن الأولى هي نوع من التنازل تمارسه الأقليات الإثنية والسياسية والدينية والعرقية في جماعة الغالبية الثقافية المهيمنة، وقد أشار إليه جون ستيفورات ميل<sup>(٢١)</sup> (١٨٠٩ - ١٨٣٧)؛ إذ بين أن الجماعات الثقافية

رفض ما في النزعة الليبرالية التقليدية من مفهوم الفردية الذرية<sup>(١٦)</sup> لصالح الرأي الماركسي الذي يجري على أساس تعددي، وهو توجه بعض المفكرين مثل إرنستو لاكلو<sup>(١٧)</sup>، وموقف موف اللذين يرغبان في أن تتخلى النظرية الاشتراكية عن نزعة الجوهر من أجل فكرة تعددية ديمقراطية.<sup>(١٨)</sup> تدير التعددية العرقية الجديدة التي أحدثها وجود السكان المهاجرين غير البيض بعد الحرب العالمية الثانية ثم تطورت لتتضمن حال الأقليات في الدول الغربية الحديثة ذات القوميات، وهي الأقليات المهاجرة عموما، أمثال المهاجرين الأتراك في ألمانيا، وجنوب آسيا، والكاريين الأفارقة في المملكة المتحدة، وكذلك الذين يطلق عليهم "أقلية قومية" مثل سكان مقاطعة كيبيك أو الكنديين الفرنسيين، والأمريكيين الأفارقة، لذا يميل إلى وصف التعددية الثقافية العلاقة بين الأغلبية والأقلية، وموضوعات التفوق والدونية من





التي تدور حول طريقة النظر إلى الآخرين وإلى أنفسنا، وحول طريقة تقديم الآخرين أو عرضهم أو عرض أنفسنا، وللسرد وسائل متعددة ولكن أهمها وأخطرهما؛ الكتابة عن الآخر، فقد أصبح المكان وانتشار الاهتمام بأساطير الهوية والأصالة والإزاحة مع تخطي الاختلافات الثقافية والتاريخية يمثل ملمحاً مشتركاً لآداب ما بعد الكولونيالية جميعها. (٢٤)

إنَّ الابتعاد عن الوحدانية في الروايات الحديثة أبرز واقع الذات وأبرز لنا الهويات، سواء ما تعلق منه بالجنس أم بالعرق أو بالموقع الجغرافي، ويعزى ذلك إلى الحاجة في التفكير بأبعد من سرد الذاتيات الأصيلة والبدئية فهي تركز على النتائج التي ينتجها الإفصاح عن الاختلافات الثقافية والهوياتية. (٢٥)

يعد السرد منتجاً تواصلياً وثقافياً ومظهراً حوارياً مهماً، وتبدو روايات إنعام كجه جي الأربع سردية

الصغيرة عادة ما تترك ثقافتها الأصلية المتوارثة لصالح ثقافة الجماعات أي الأمم الأخرى، مذكراً بعلاقات القوة بين الثقافات المتباينة داخل المجتمع الواحد (٢٢)، لذا يمكن القول ان التعددية الثقافية تشكل مفهوماً وصفيًا يدل على الواقع الاجتماعي، وتنوع الثقافات، ومفهوما نظريا معياريا أيضاً، أي القبول الإيجابي للتنوع السائد مع المحافظة على الاختلافات بين الثقافات.

وعلى وفق ذلك تعد دراسة التعدد الثقافي ودينامية الهويات التي تنشأ للأقليات العرقية والمهاجرين، من الدراسات المهمة، خاصة التي تجد مشقة في الانسجام مع الثقافات التي وجدوا أنفسهم فيها، وهنا تتكون ثقافة هجينة على مستوى الهوية الثقافية. (٢٣)

### سرد الذات والآخر

وعن أهمية السرد في تشكيل الذوات وصورة الآخر، يرى الباحثون ان السرد يعد ضرباً من العمليات



ضرب من ضروب المجاوزة للانغلاق الذي ينهض عليه الفكر الهووي، نتاجاً لحركات ثقاف إنساني ونمط من الفضاء عنوانه التأسيس لهوية عالمية تقوم على التنوع"<sup>(٢٩)</sup> اذ يتحدث إدوارد سعيد عن مفهوم "الهجنة" انطلاقاً من كونها بالضرورة "تؤدي الى المشاركة وتجاوز الحدود، وإلى التواريخ المشتركة والمقاطعة"<sup>(٣٠)</sup> بحثاً عن الوحدة داخل فكرة الهويات بسبب أن؛ "الهوية لا تدرك إلا في وجود آخر مختلف، ووراء الخصوصيات والاختلافات وتنوع الهويات"<sup>(٣١)</sup>.

وهنا علينا الوقوف أولاً عند موضع الإنسان المنفتح ثقافياً، منفتح الهوية. ومفهوم الهجنة التي أشرنا لها سابقاً من أجل معرفة سمات شخصية الهجنة أو ما يمكن أن نسميه "الهجين الثقافي"، الهجنة المفهوم الذي ارتبط بالهوية وقوّض حدودها وحواجزها واشترطاتها واسبس لانفتاح هويتي ثقافي.

موازية لسرديات الذات والآخر في الفضاء الاجتماعي والثقافي للتعبير عن التشظي والتناقضات والتعدديات في المجتمع العراقي المهجين؛ اي متعدد الثقافات والأطياف، فالروايات تلوح بالعمق الاجتماعي التعددي وضرورة إدراك سحره.

## المبحث الثاني

### الهجنة الثقافية

يرتبط مصطلح الهجنة الثقافية بالدراسات ما بعد الكولونيالية، وتحديدًا بأحد أبرز أعلامها المفكرين وهو هومي بابا<sup>(٢٦)</sup>، والمصطلح يشير عادةً إلى خلق أشكال ثقافية جديدة داخل نطاق الاحتكاك الذي يخلقه الاستعمار، ويمكن توسيع نطاق هذا المفهوم خارج الفضاء الذي خلقه الاستعمار، أي في الفضاءات الاجتماعية الثقافية ذات الطبيعة المتنوعة<sup>(٢٧)</sup>، ف"الهجنة من الكلام: ما يعيبك، والهجين العربي ابن الأمة لأنه معيب"<sup>(٢٨)</sup> وفي حيز الاصطلاح فإن "فكر الهجنة إنّما هو





قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا...} (٣٢) فلقد خلقنا شعوباً وقبائل لتتعارف ولذا فالتعارف هو اعتراف بالآخر وربما نتقاتل اذا لم نستوعب هذا الاختلاف فخطابات الهويات الثقافية والأصل تحاول دائما تهديد الانسان بالعودة الى مستنقع الطائفية والعشائرية (٣٣)، يقول نيتشه "ان الطريق الذي يرجع إلى الأصول يؤدي في كل مكان إلى البربرية". (٣٤)

يرى الباحثون أن الهجرة العالمية في القرن الحالي ستعرف نشاطا مذهلاً لا يوجد له مثيل في تاريخ البشرية، ربما بسبب تطور وسائل النقل والاتصال، والانفتاح السياسي والاقتصادي المتزايد، وهنا سيصبح البشر أقل تعلقاً بالأصل والوطن (٣٥)، ونجد أن ادوارد سعيد قد عبّر عن ذلك بقوله " لا يشكل أحد اليوم شيئاً واحداً محضاً؛ إن لاصقات أو توصيفات مثل؛ "هندي"

او "أمراة" او "مسلم" أو "أمريكي" ليس بأكثر من نقاط انطلاق سرعان ما تحلف وراءنا إذا ما تم إتباعها لحظة إلى مجال التجربة الفعلية". (٣٦) فمفهوم المهجنة الثقافية يأتي انقلاباً على حلقة الخطابات التي يدور في فلكتها الفكر الهووي، وهي قفزة نحو افاق الاختلاف، والانفتاح، حيث يصبح الانسان مواطناً عالمياً، من دون ان يخسر شيئاً من استقلاليته او فرديته، أو ذاته الأولى، لذا يمكن تعريف "المهجنة" بأنها: تجاوز للاختراق الثقافي الامبراطوري المسلط على الأطراف، وإعادة بناء الشرط الإنساني، حيث الاختلاف والفردية والحرية، مدفوعاً بها الى اقصى حدودها، إذن على وفق ذلك يمكن أن تتبلور هذه المفاهيم في الإنسان وتشكل سمات "المهجين الثقافي" ذلك الإنسان غير الخاضع لحدود الهوية وافترضاها القسرية، فهو يرى الأماكن جميعها منفتحة وصالحة للعيش، ولذلك تحدث



" في مواضع عدة، فعندما قررت الولايات المتحدة الأمريكية احتلال العراق عام ٢٠٠٣ وطالبت بترجمين؛ قررت " زينة " الالتحاق بالجيش الأمريكي، تقول زينة: " كنت أقول، مثلما تقول "فوكس نيوز"، إنني ذاهبة في مهمة وطنية. جندياً أتقدم لمساعدة حكومتي وشعبي وجيشي، جيشنا الأمريكي الذي سيعمل على إسقاط صدام وتحرير شعب ذاق المرّ". (٣٨)

فهي تظهر هنا هويتها الأمريكية من خلال تأهبها للدفاع عن بلدها وعدّها مهنة الترجمة مهمة وطنية تنقذ وطنها، وتحرر شعباً ذاق العذاب، مدفوعة بإحساس الانتفاء للعراق أيضاً، تقول:

" لكن ما حدث في الحادي عشر من سبتمبر أصابني بمسّ كهربائي سرت حرارته في أجسام كل من أعرف من أصدقاء وجيران. تحولنا الى كائنات تهتزّ وتتنفّض وتطلق أصوات استنكار وهلع. تشبك أيديها على رؤوسها أو تضعها على أفواهها.. أوه ماي غاد...

إدوارد سعيد عن المفهوم في خلال حديثه عن "المهاجر" او اللاجئ. (٣٧)

إنسان إدوارد سعيد، الذي سنبحث عنه في السرد الروائي.

### الهجين الثقافي

يطالعنا هذا النوع من الشخصية في رواية "الحفيدة الامريكية"، فشخصية "زينة" الفتاة العراقية، المسيحية، الامريكية، التي نشأت على يد مربية مسلمة، شخصية بهذه المرجعيات أحالتها فرداً منفتحاً على الثقافات جميعها، فهي هاجرت مع أسرتها إلى الولايات المتحدة الامريكية، عاشت واندجت في تلك الحياة، ممارس ثقافة الانفتاح الهوياتي لديها، وذلك ما ركزت عليه الرواية إنعام كجه جي في بناء الشخصية لذلك بدت شخصية زينة كأنها مجموعة أصوات؛ أكثر من شخصية في واحد، تفتح إحدها على الأخرى بانسجام تام، ويمكن أن نلاحظ طابع الانفتاح الثقافي في شخصية " زينة



تفكير كثير لا يغير شيئاً ملأت طلباً على  
الموقع الالكتروني المذكور، لم اكن متهورة  
بل اعرف ما انا مقدمة عليه". (٤٠)

إن الهوية هي ما يعتمد عليه  
الإنسان بمرور الزمن، فهي تلازمه  
دائماً، مكونة بذلك شخصيته محددة  
معالمها بشكل ثابت، مما يؤثر في  
الجماعة، وهي سمة خاصة بها ايضاً،  
لذا لا نستطيع فصل الـ"نحن" عن  
الـ«أنا» لأن الهويات تحقق الشعور  
الغريزي بالانتماء إلى الجماعة (٤١).

ولهذا نراها قد ملأها الفخر  
والاعتزاز عندما ارتدت البدلة  
العسكرية وهي مستعدة تماماً لأن  
تخدمه وتضحى من أجله فتقول زينة  
"ملأني الفخر بعد أن أعطوني البدلة  
المرقطة وتأكدت من أنني ذاهبة إلى  
المهمة التي ستجعلني أستحق المواطنة  
الأميركية. إنها فرصتي لرد الجميل  
للبلد الذي احتضني منذ أول الصبا  
وفتح لي ولأسرتي صدره". (٤٢)

وعلى الرغم من انها ترى ان

اوه ماي غادا!. نردها بدون توقف  
وكأننا نسينا اللغة وبقيت لدينا هذه  
الكلمات الثلاث فحسب. (٣٩) وهنا أيضاً  
نلاحظ انفتاح الهوية في شخصية البطلة  
من خلال اندماجها في ثقافة الآخر؛  
فالمس الكهربائي الذي أصابها، والهلع  
ما هو الا دليل على الاندماج الثقافي في  
مجتمعها الجديد، ليس بالضرورة انتماءً  
ولكنه استيعاب لكل ثقافة، أو لغة، أو  
أرض.

فشخصية المهجين الثقافي ترى  
جميع الأماكن صالحة للعيش، وتبدو  
مظاهر الاندماج الهوياتي في شخصية  
البطلة في قولها: " قرأت الإعلان  
وشعرت بمزيج من الهشاشة والحماسة،  
ماذا في إمكاني أن أقدم لمساعدة بلدي  
في هذه المحنة؟ بأي وسيلة تخدم  
مهاجرة مثلي، لاحول لها ولا قوة،  
دولة أمريكا العظمى؟ لم يكن ممكناً أن  
أبقى لا مبالية قانعة بالعيش مع أمنياتي  
الصغيرة وسعال أمي وغيوبة أخي، بعد  
ان رأيت الحريق امامي، بسرعة وبدون



وكانت نادية المصرية ترتعش ورلى تسعل وكأنها ستموت ومددت يدي أضرب على ظهرها وكأنني مسؤولة عما يصيبها هذا بلدي ورلى ضيفتي راحتها واجبي".<sup>(٤٤)</sup>

على الرغم من أن زينة هاجرت من العراق صغيرة، إلا أنها ظلت تحمل شيئاً من ثقافة البلاد، فتمسكت بالعادات والتقاليد التي أخذتها من ابوها، فهي تصف لنا فرحتها العارمة بعودتها لأرض العراق متقمصة مسؤوليتها صاحب الدار، فهي أخذت ترعى زميلاتها وتود الحفاظ عليهن بوصفه واجب الضيافة.

تقول "زينة": "الصباح جميل ولو في منازل الشيطان، فكيف لا يكون كذلك في بغداد!" في هذا النص القصير اختزلت البطلة قصة الحب العميقة التي تربطها ببلدها الأصل، بوصفها للارتياح الذي لازمها وهي عائدة إلى بغداد. تجسد هذه النصوص الشعور بالتوازن بين ممارسات وعادات ثقافية

وطنها أمريكا هو من يستحق الخدمة، لكنها تتوجس ريبة في اندفاعها وحماستها، فتقول البطلة: "ورغم حماستي للحرب اكتشفت أنني أتألم أماً من نوع غريب يصعب تعريفه، هل أنا منافقة أمريكية بوجهين؟ أو عراقية في سبات مؤجل مثل الجواسيس النائمين المزروعين في أرض العدو من سنوات"<sup>(٤٣)</sup>، نستطيع ان نقول هنا أنه على الرغم من هيمنة ظلال الأبعاد الإنسانية التي تحدو بالبطلة وهي تريد خلاص الشعب من الديكتاتورية، إلا أنّها ترى في كل أرض تعيش فيها وطناً، وهذا يعد جزءاً من التحرر الهوياتي، فنراها حين تصل "بغداد" في طائرة عسكرية أمريكية وعلى الرغم من سوء الأحوال الجوية وقتئذ بسبب العاصفة الرملية، تقول زينة: " في تلك اللحظة مع رائحة الطوز النفاذة شممت العراق! وكأن البلد كله تجمع في انفي، وميزت عقبه، الذي أعرف ولفح هوائه الساخن على الوجوه،



صراع داخلي الأول هو صوت الفتاة الأميركية التي عملت مع الاحتلال الأميركي في العراق، والثاني هو صوت الفتاة العراقية التي اضطرت جذورها عندمارأت الدمار الذي حلّ بالعراق. (٤٧)

نلاحظ أيضاً اندماج الثقافات في شخصية "زينة" لتكون هوية واحدة، ظهر ذلك جلياً في مزاحها مع صديقتها التي ولدت في مدينة الرئيس الأميركي، فتقول: "أطلقت عليها اسم «كانديس التكريتي» لأنها من نفس بلدة الرئيس كلينتون". (٤٨)

فاستخدمت "زينة" ذاكرتها المكانية المتكونة من هويتها العراقية في الإحالة على المكان الآخر، ودمج الماضي بالحاضر وما رافقها من انفتاح هويي واندماج ثقافي بين الهويات، وبحسب نيتشه فإن الذاكرة "تعد التقنية المخيفة بشكل خاص لعددها الحاضنة الأكثر أماناً لكل الآلام، وحده ما لا يكف عن إيلائنا يظل في الذاكرة" (٤٩)، فأصبحت "تكريت" رمز السلطة القمعية في أي

مختلفة فنراها تبني هوية جديدة تعكس شعوراً مزدوجاً وهي تجسد مفهوم شخصية المهجين الثقافي عبر تجاوز حدود الهويات وعدم الانغلاق وقبول الآخر.

تتجلى شخصية المهجين الثقافي في بطله هذه الرواية من خلال إظهار تفاعلها بين ثقافتين مختلفتين لكل ثقافة منها خصوصية محددة، فنجدها تجمع بين اللغتين العربية والانجليزية في محادثتها مع صديقها "كالفن" تقول "عندما يرتفع صوتي مع الأصدقاء ويتصوّر أننا نتشاجر، دونت ووري ماي دير... نحن نتناقش في السياسة. بوليتيكس، دائماً بوليتيكس! (٤٥)" تشكل الهويات عبر ثقافات رئيسة، وفتوية أحياناً، ينتمي إليها الافراد، فهي كما يرى هارلبس وهولبوردين ترتبط أي الهوية بإحكام الى فكرة الثقافة. (٤٦)

نستطيع أن نقول إن "زينة" انقسمت إلى شخصيتين وهذا يدل على



## التعددية الثقافية في روايات انعام كجه ...

صدره في إيقاع منتظم أما ثالثهم فكان يقفز في مكانه وهو يكرر: «هيدا... هيدا...»... لم أفهم التمثيلية على الفور ثم قيل لي إنهم عادوا للتو من دورية حراسة في الكاظمة حيث شاهدوا مراسم عاشوراء... لكن ضحكاتهم استفزتني رغم أن الدين لم يكن ديني<sup>(٥٠)</sup> وهذا برأينا يدل على التلاحم والأخوة بين طوائف الشعب العراقي التي حاول المحتل أن يذلها فعلى الرغم من اختلاف الديانة الا أننا نجد الانشداد الى الهوية الام واضحاً وصريحاً.

تنأى زينة بنفسها عن حدود الجغرافية والأوطان، فهي ترى أن كل ارض تعيش فيها وطن، فهي قادرة على أن تعيش وتتعايش وتعمل وتُحِب؛ ربما يعود ذلك لتعدد هوياتها الثقافية وامتزاجها وتقبلها الآخر متناسية بذلك الروابط المجتمعية لكل مجتمع، فراها تدعو "مهيمن" إلى السفر واتخاذ مكان آخر وطناً

مكان تعيش فيه "زينة"، فبالرغم من أن البلد غير البلد والمدينة غير المدينة جعلتها مكانا واحدا لاندماجها في الثقافتين.

لكن هويتها العراقية تظهر بوضوح عندما تدافع زينة عن عقائد بلدها العراق، هذا البلد متعدد الطوائف، فعلى الرغم من أنها من الطائفة المسيحية إلا أنها لم تقبل ان تمس تقاليد الطائفة الشيعية، فقد تشكل وعيها على أصوات مؤذنيه وهي أيضاً رضعت وتربّت على يد امرأة شيعية "طاووس" من مدينة الصدر، فزينة هنا تحرص على أن تظهر هويتها العراقية وتشبثها بها على الرغم من أمريكيتها، تقول "رأيت شون وهاملتون وبيبل يتسلون بأداء فصل تمثيلي، وسط حشد من المجندين والمجنذات الذين يقهقهون بأصوات صاخبة... كان الأول يحمل مضرب بيسبول ويوجهه عمودياً إلى جبهته والآخر يولول وهو يرفع يده اليمنى ويهوي بها على





أن تصبح عليها مشاهدة أصوات  
وأجساد وأفكار الآخرين، حتى  
يتمكن الانسان أن يصبح شخصاً  
آخر، ويستوعب بقدر البحر ثم يحرر  
الجواهر والأبواب والجدران التي هي  
جزء من البقاء البشري". (٥٢)

أي إن المهاجر أو المنفي لا  
ينغلق على مكان أو زمان، بل يصير  
أفقاً رحباً لاستيعاب جميع الأفكار  
والمفاهيم، لذا يمكن أن نقول إنَّ  
شخصية المهجين الثقافي هو إنسان ما  
بعد الحدائة من جهة الانفتاح وتجاوز  
الحدود، بوصفه الفكر الذي سعى  
إلى زلزلة اليقينييات والثوابت وفكَّ  
مقولات الأصل والهوية والمهجين  
الثقافي يمكن أن يكون الإنسان المتجرد  
من منظومات القسر الاجتماعي وأعباء  
الذاكرة وضغوطها واشتراطاتها  
التي تقيد طبيعته الإنسانية؛ الإنسان  
الأخير؛ إنسان الوعي بالقيود الفكرية  
والتعبيرية في صناعة الدلالات. (٥٣)

تتكرر مشاهد التعددية الثقافية

له: "يعجب مهيمن للقادرين، مثلي،  
على الاستقرار في الهجرة، يسمينا  
«الذين يغيرون جلودهم» لا تعجبني  
أحكامه القاطعة، أحتج:  
- ليس لي غير جلد واحد، لكنه بعدة  
ألوان.

- اسمك زينة وليس حرباء، أما أنا فلا  
أعرف سوى الوطن الأم، لا يمكنني  
أن أتصور الوطن الخالة أو الوطن  
العمه، أشد ما يثير سخرיתי تعبير  
«وطني الثاني».

- يمكن للعالم كله أن يكون وطنك،  
ألم تسمع بمصطلح «المواطن  
العالمي»؟" (٥١) في هذا النص نجدها  
تبحث عن مفهوم الانتاء على وفق  
معايير مستحدثة، لا تجد لمقاييس الهوية  
ومسقط الرأس مكاناً في عالم اصبح  
قرية صغيرة، "المواطن العالمي" الذي  
لا تحده حدود، فبحسب فكرة "إنَّ  
البشر ليسوا وعاء مغلقا، ولكن أداة  
يمكن أن تنسكب عبرها أمور كثيرة،  
فكرة الانسان بوصفه مسافراً يمكنها



الهوياتي؛ لأن الهجنة "شكل من أشكال  
المجازة للانغلاق الذي ينهض عليه  
الفكر الهويي".<sup>(٥٥)</sup> لذلك لم تقبل  
"زينة" بالإذلال لسجناء "أبو غريب".  
انفتاح الهوية

وفي رواية "النبذة"<sup>\*</sup> ايضاً يمكن  
أن نلاحظ هذا النوع من الشخصية في  
ظل الحركة والصرورة للهوية، ممثلة  
بشخصية "تاج الملوك، تيجان، مليكة،  
مارتين، تاجي عبد الحميد الشريفي،  
او مدام شامبيون"، تقول الرواية:  
تاجي، تيجان، ملكية، مارتين، تنافس  
مدام شامبيون عتاة المحتالين في تعدد  
هوياتها".<sup>(٥٦)</sup> فكل من هذه التسميات  
تنتمي الى ثقافة معينة وبلد معين،  
احتوت الشخصية وتركت بصمتها في  
داخلها، فهي كما تقول: "هذه انا أقول  
لنفسني إنني طبخة شرقية مصبوبة في  
طبق فرنسي".<sup>(٥٧)</sup> هذه الشخصية التي  
ولدت في ايران، وتنقلت في مدن شمال  
العراق واستقرت في الكاظمة ببغداد،  
"تنقلت الأسرة ما بين كركوك ودهوك

في الرواية فكلما مرّت زينة بموقف  
أخذت تظهر ملامح استعادة هويتها  
القديمة ومزجها بالجديدة لتظهر  
بثقافتها المزدوجة من خلال تفاعلها  
مع الأحداث تقول: "شاهدت الصور  
في التلفزيون، وأنا مشغولة بالترجمة  
في سجن المطار، كانت الشاشة تبث  
برامج فوكس نيوز، وتعرض الفيلم  
بدون صوت. تركت ما كنت أقوم  
به واقتربت من التلفزيون ورفعت  
الصوت لأفهم ما أرى، الموقف يشبه ما  
حدث معي يوم رأيت تفجير البرجين  
في نيويورك لكن أبو غريب كان بعيداً  
عن «جسر نهر كواي». والشرف  
العسكري لم يعد قضية رجال فحسب  
بل نساء أيضاً، أمر أصابني بغضب  
ينزّ صديداً، من أتى بهذه القحبة التي  
تسحب السجين مثل كلب وراءها...  
من أتى بها إلى جيشنا؟".<sup>(٥٤)</sup> نرى  
صراع الذات واضحاً، فالنص هنا  
يشير إلى الرفض والقبول في الوقت  
ذاته، وبدوره يحيل إلى الازدواج الثقافي



وصارت ترطن وتقطق بها" (٦٠)، عملت بالصحافة وأصبحت صاحبة مجلة، وصالت وجالت في قصور الملوك والرؤساء والقنصليات أحبت الوصي وأرادت أن توقع به زوجاً تقول "انتظرت خطوة إضافية منه ولم يتقدم تخليت عن كبريائي تعمّدت أن أسمعته تلميحات عابرة لم يشجعها... لا يتجاوب ولا يصدّ - علينا بالواقع يا انسة - لم أفهم سموك؟ - سموي لا يريد أن يفسد حياتك وحياتي" (٦١)

نستطيع القول إن ملامح انصهارها في ثقافة الآخر واضحة، فهي كانت بسيطة ومتواضعة فاعتادت على العيش كأبي فرد في المجتمع تقول "اعتادت أن تعيش بين البسطاء تتنفس هواءهم وتأكل مما يأكلون". (٦٢) وظهر ذلك جلياً حينما نزلت الشارع وشاركت في مظاهرات ضد الملك، تقول الرواية: "رأت مقعدين ومسنين

والعمادية والسليمانية انفتح لسان الطفلة على الفارسي والتقطت فيما بعد الكردية والتركية والآشورية وشيئاً من الأرمنية". (٥٨) عاشت شبابها هناك حتى انتقلت الى "كراتشي" وعملت مقدمة برنامج باللغة العربية، ثم انتقلت بعدها إلى إيران حتى استقرت في باريس، تعلمت اللغة العربية من زوج والدتها، تقول الراوية: "لم تحبه، لكن ديوانه صار مدرستها، مجتمع زوج أمها، كل خميس، سادة ومعلمون وطلبة كليات وصحافيون وتجار سوق، يرتاد مجلسه حفظة رواة شعر وأرباب فصاحة". (٥٩)

وتعلمت اللغة الإنجليزية بعدما تركت بيت أمها وعاشت مع طبيبة إيرانية وأخوها الذي أحبها: "اقترح عليها أن تترك الخواطر وتكتب مقالات أدبية سيراجع كتاباتها ويسعى لنشرها يساعدها على دروس اللغة الانكليزية. يأتي إليها بالكتب المبسطة والصحف التي ترد من لندن تعلمتها



العراقي وتظهر مواقفها بوضوح الى الحد الذي بدأت تتبنى فيه قضايا قومية عربية، فأصبحت أول السيدات المدافعات عن القدس الشريف وأخذت تدعو - عن طريق كتابة مقالات في جريدتها - النساء العراقيات للتطوع والجهاد "تقدمت يوم أمس إلى إدارة جريدة النهضة الأستاذة الانسة تاجي عبد المجيد صاحبة مجلة الرحاب وطلبت منا تسجيلها في قائمة النساء المتطوعات ولا يسعنا في هذه المناسبة إلا أن نشيد بهذه الروح الوطنية لدى المرأة العراقية". (٦٥)

ثم التحول الآخر؛ عندما سافرت إلى كراتشي وعملت في الإذاعة العربية في باكستان وهنا بدأت مرحلة جديدة في حياتها، إذ أن مظاهر الاندماج في الثقافات الأخرى بدت واضحة، سواء في علاقتها بالمكان أم في مشاعرها، فقد احبت شاباً فلسطينياً عمل معها في نفس الإذاعة "ترك مشاعرها تتفتح نحو الفلسطيني

وأمهات يحملن أطفالهن فوق اكتاف العباءات يسرون نحو الميدان، دار دمها دورتين رائحة خبز التنور تصعد إلى رأسها تشم أصلها فيها وتركت حقيبتها وارتدت معطفها نزلت إلى الرصيف وتقدمت إلى الشارع أحاط بها المتظاهرون مرحبين". (٦٣)

إن طابع الانفتاح، يجعل الهوية في حالة من التجدد، والتحول، والسيرورة والتغيير، لأن الهويات ليست بناءً جامداً، ولكن تخضع للتحول والتغير والبناء المستمر وبحسب "آنيا لومبا" ان من المفيد التأكيد على عدم استقلالية المستعمر والمستعمر عن بعضها - في حديثها عن الانا والآخر - فالهويات من الطرفين ليست مستقرة، وفي حالة تدفق مستمر، وهذا يوهن ادعاءات كل من المستعمرين والقوميين بوجود ذات موحدة، غير قابلة للتغيير. (٦٤) وذلك ما يتبين في طريقة بناء الكاتبة للشخصية؛ فقد اخذت تنصهر وتندمج في المجتمع



إنسان يعيش خارج المفاهيم الضيقة للهوية، فتعددتها الثقافي ساعدها في ذلك، فاللانفتاح الهوياتي الذي تحمله الشخصية أثر في جعلها ترى كل أرض تعيش فيها وطنها، فنجدها تفاعلت مع مجتمع خرمشهر وأحبت "فرهاد" الذي حملت منه فيما بعد، كما أرسلت تخبر صديقها منصور البادي: "صارحته بأنها تعرفت إلى رجل من بلاد أمها وأبيها أغرمت به من النظرة الأولى، حب ولد بين نهارين وليلة ولا تعرف كم سيدوم، أنهت الرسالة: اعرف أنك ستفهمني يا صغيري". (٦٩)

في أي مكان تكون من وجه البسيطة لابد من أن تتعامل وتتفاعل مع شخصيات من ثقافات مختلفة عن ثقافتك الأم وربما تتعايش مع ثقافات بعيدة جداً، وما يذلل العقبات ويسهل من عملية الانفتاح الثقافي للإنسان اللغة، وربما الأفكار والمشاعر والمواقف، فبطلة هذه الرواية تاجي الملوك كانت تتمتع بعدة لغات أهلتها

الصغير أعجبها لأنه مثلها يحفظ الشعر القديم". (٦٦)

ويمكن أن نلاحظ طابع الانفتاح الثقافي للشخصية بعد هجرتها من خلال حصولها على مكانة مرموقة في المجتمع الباكستاني وتبوؤ مكان مرموق، "وقد كان ذلك عصرها الذهبي تمتعت تاج الملوك بنفوذ يندر أن يتأتى لغيرها من النساء" (٦٧)، على الرغم من ذلك لم تخف حينها وحبها لبلدها العراق، وعلى الرغم من انها خرجت منه مرغمة، أخذ صوتها الحياض وفقدت طبيعتها عندما ذاعت خبر الشيوعي العراقي سلمان اليوسف، تقول الرواية "قرأت الخبر بدون روح بنبرة خشنة مثل حبل مشنقة، نفرت دمعتها بعد انطفاء الميكرفون". (٦٨)

لم تكن تشعر بالانتماء للبلدين سواء "العراق" أو "باكستان"، لأنها لم تكن منغلقة الهوية، هاجرت على متن سفينة من كراتشي إلى خرمشهر، وهناك لم يكن ثمة عازل عن التعايش فهي



يبقى هناك حين لكل فضاء عاشوا فيه، تقول: "هاي هي تاجي وسط رهط من الضباط يؤدون التحية للعلم الفرنسي وصورة أخرى لها تركب جملاً عند الأهرامات - متى كنت في الأهرامات - اخذوني مع كومانندو لاغتيال بن بلّة". (٧٢)

فقد أظهرت تعددها الهوياتي من خلال اندماجها في الحياة الجديدة، فقد بدأت بتعلم تجويد القرآن الكريم وقد أصدرت لها أسطوانات بمساعدة احد شيوخ المساجد "سمعها تجود سورة مريم وتلبسه سحرها شجعها وساعدها في مشروعها وجدت مدام شامبيون منتجاً لها وبعد خمسة أشهر كانت أسطوانتها الرقمية تستقر على رفوف "فيرجن" في الشانزليزيه". (٧٣) بعد ما تزوجت مدام شامبيون من الضابط الفرنسي فقد أنجبت منه ولداً لم تسعد بيوم ولادته فقد رافقتها الذاكرة والحنين حينما أخبرها الطبيب بعد ما عرف أنّها من بغداد بسقوط الملك وقتله وتحول

لأن تتعرف وتعيش ثقافات متعددة، هذا ما أكدته الرواية: "هل تجيدين الكردية حقاً، - والعربية والفارسية والآشورية وفي كراتشي أتقنت الإنكليزية، ومعك تعلمت الفرنسية". (٧٠)

هاجرت تاجي الملوك من إيران لتحط رحالها الأخير في فرنسا حيث تزوجت من ضابط فرنسي وأنجبت منه ولداً وبدأت رحلة حياة زاهية لا تخلو من الحنين إلى ماضٍ قريب وبعيد "تألفت كوكباً شرقياً في ليالي باريس". (٧١)

لا تشعر شخصية الهجين الثقافي بالصدمة في الانتقال من مجتمع إلى آخر على الرغم من وجود عوامل يمكنها أن تؤثر على الانفتاح في حالة الشخصيتين؛ "زينة" و "تاج الملوك"، فقد تعلمتا تقبل الثقافات منذ الصغر، أي التسامح وقبول الآخر، فكلتا الشخصيتين غيرت مكانها وتعرفت على مجتمعات أخرى، وهويات أخرى، واستطاعت التناغم معها وفهمها والتكيف معها، وعلى الرغم من ذلك





الهوية ولكنه يحتفظ بهويته ويتعايش مع الآخر من دون أن تسبب له إشكالات في تقبل الآخر<sup>(٧٦)</sup>.

على الرغم من أن تاجي غادرت العراق وغيرت جلدتها عدة مرات، إلا أنها ترى البلدين وطناً واحداً على مستوى الانفتاح والتحرر من قيودها الهوية، وتنظر بعين الإنسانية محطمة كل أوهام الحدود إلى شعب يعاني الويلات<sup>(٧٧)</sup>. يأخذها الحنين والهيام وتعود إلى إيران بعد فراق طويل تبحث عن قبر أمها زينة السادات فاختلف الانتماء وتصارعت الهوية "وقفت طويلاً أتملى المكان الذي تنتهي إليه الأجساد حين تغادر دنياها قرأت الفاتحة ثم سورة مريم تلك التي أتقنتها خصيصاً لها"<sup>(٧٨)</sup>.

تشكل الهويات الثقافية بين مقومات عدة فلا تتحدد هذه الهويات إلا من خلال هذه المقومات التي بدورها تميز أمة ما عن غيرها، فهي تمكننا من معرفة وعي "الأنا" مقارنة

العراق الى جمهورية " قال وهو يضع الساعة على بطنها - قتلوا ملككم هذا الصباح - ماذا تقول؟! - صرتم جمهورية مثل فرنسا... في التاريخ نفسه، - والوصي على العرش؟ - الأخبار تؤكد أنهم أعدموا كل العائلة المالكة... شقت صرختها فضاء الغرفة احتضنت بطنها بيدها وأغمضت عينيها على دمع حراق"<sup>(٧٤)</sup> فقد حزنت حزناً كبيراً وأصبح يوم ولادتها يذكرها بسقوط وطنها.

ولم تحف حينها أيضاً لبلدها العراق في محاورتها مع وديان تقول " يموت الديك وعينه بالمزبلة - إياك... ذاك البلد جنة - في زمانك - زمانى؟ انا مثل كرة اليويو - ما دخلها بموضوعنا؟ - يرميني جبل مطاط ثم يسحبني قبل أن أبوس أرض بغداد"<sup>(٧٥)</sup> يا لهذه الصورة التي جسدها تاجي في حديثها عن حينها لبلدها، إن قضية هوية الفرد وانتمائه؛ قضية مصيرية، فإن الانسان المهجين ليس إنساناً عديم



هذه الدراسة - كشفت عن الأوجاع العراقية المستمرة، ورسمت داخل نصوصها تداعيات هذا الشعور على الإنسان والمجتمع عن طريق حبكة ناتجة عن بناء محكم للشخصيات في علاقتها مع المكان والزمان، لذلك:

٣. يتجلى في نصوص الكاتبة المكان ضمن تداعيات الاغتراب قسرا وتهجيرا مما يشكل تكسرات في المسار الزمني للنص؛ أي تحولات الفضاء النصي عن بنية الشخصية على وفق قيمة التعدد الثقافي.

٤. ويمكن أن نلاحظ تطور الرواية النسوية العراقية خاصة من خلال تناول الكاتبة القضايا السياسية المعاصرة والأزمات وقضايا المرأة والأقليات وإبرازها بشكل متميز من خلال جعل أبطال رواياتها نساء صورت من خلالهن هذه القضايا التي عصفت بالإنسان العراقي قديماً وحديثاً.

بثقافة "الأخر" المختلف. فالكاتبة استطاعت تحديد مفهوم الثقافة والهوية إبان ثقافات المجتمع اللغوية والدينية والملكية والتاريخية والثقافة الشخصية. (٧٩)

### الخاتمة

يصل البحث الى مجموعة من النتائج:

١. سلطت الكاتبة الضوء على الاختلاف الفكري الثقافي بوصفه جوهر الكون والمجتمعات، على مستوى الأفكار، والعرق، والميول والأفكار والبنى الاجتماعية، أي اننا يمكن أن نقول أن القيمة الأساسية والمشاركة في روايات إنعام كجه جي هي قيمة الاختلاف الثقافي، وعلى وفق ذلك تتحدد النتيجة الآتية:

٢. إن مفهوم الغربة، والحنين، والتشظي، وإشكالات الهوية هو ما تضمنته روايات إنعام كجه جي الأربع - اخترنا منها روايتين في



الهوامش:

٨- ينظر: خارج الجماعة عن الفرد

والمجتمع والتعددية الثقافية، د. نادر كاظم، دار سؤال للنشر، الطبعة الأولى، ٢٠١٦: ٥٧.

٩- ينظر: مفيدة ابراهيم علي عبد الخالق، الناقد بين التعددية الثقافية و تعددية النظرية النقدية، اعمال المؤتمر الدولي الخامس الكلية الآداب، التعددية الثقافية في اللغة و الآداب، منشورات جامع الزيتونة، الأردن، ج١، ٤٦٣: ٢٠٠٥.

١٠- ينظر: جون ستيوارت ميل، عن الفردية، ماري ولستونكرافت واخرون، الفردية والمجتمع المدني، تحرير ديفيد بوز، ترجمة صلاح عبد الحق، مراجعة فادي حدادين، مفاهيم الليبرتارية ورواها، ط٢، بيروت دار رياض الريس، ٢٠٠٨: ٩٤.

١١- ينظر: جون ستيوارت ميل، عن الفردية، ماري ولستونكرافت واخرون، الفردية والمجتمع المدني، تحرير ديفيد بوز، ترجمة صلاح عبد

١- ينظر: التنوع الثقافي جدليات التواصل وإعادة بناء الهوية، بحث منشور في مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة عمار ثليجي الاغواط، تاريخ نشر المقال: ٢٠١٨/١٢/٠١

٢- ينظر: المعجم الوسيط، الطبعة الرابعة، مكتبة الشرق الدولية، القاهرة، ٦١٧: ٢٠٠٤.

٣- سورة الذاريات، اية: ٤٩.

٤- سورة هود، الآية: ١١٨

٥- ينظر: بدوي، أحمد زكي، ١٩٨٦ معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية. ط٢، مكتبة لبنان، بيروت: ٣١٧.

٦- ينظر: الفيومي، احمد بن محمد (د.ت)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، بيروت، المكتبة العلمية: ٣٩٥.

٧- ينظر: بوحجيرة جمال، جردير عبد الرحمن، التعددية الثقافية في رواية قبور في الماء لمحمد زفزاف، رسالة ماجستير، جامعة محمد الصديق، الجزائر، ٢٠١٨: ٣



## التعددية الثقافية في روايات انعام كجه ...

مصالح الجماعة، وعارض أي تدخل من الدولة بهيئة تحد من المبادرة الفردية أو يسيطر عليها، د. وحيدة صاحب حسن، رواية التعدد الثقافي دراسة في المفهوم وتطبيقاته، بحث منشور، كلية التربية، جامعة القادسية، ٦: ٢٠٢٠.

١٧- عالم نظريات سياسية وفيلسوف وهو مخترع نظرية ما بعد الماركسية السياسية.

١٨- ينظر: سوسيولوجيا الثقافة والهوية، هارلمس وهولبورون، تر: حاتم حميد محسن، الطبعة الأولى، دار كيوان، دمشق، ٢٠١٠: ٢٩، والاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف، سعيد البازعي، المركز الثقافي العربي، بيروت - لبنان، ٢٠٠٨: ٣٩.

١٩- ينظر: كيمليكا، ويل، أوديسا التعددية الثقافية. ترجمة: إمام عبدالفتاح إمام، الجزء الأول، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠١١: ٣٢.

٢٠- ينظر: كيمليكا، ويل، أوديسا

الحق، مراجعة فادي حدادين، مفاهيم الليبرترية وروادها، ط ٢، بيروت دار رياض الريس، ٢٠٠٨: ٩٥.

١٢- ينظر: خارج الجماعة عن الفرد والمجتمع والتعددية الثقافية، د. نادر كاظم، دار سؤال للنشر، الطبعة الأولى، ٢٠١٦: ٦٩.

١٣- ينظر: خارج الجماعة عن الفرد والمجتمع والتعددية الثقافية، د. نادر كاظم، دار سؤال للنشر، الطبعة الأولى، ٢٠١٦: ٧٢.

١٤- ينظر: إشكالية التعدد الثقافي في الفكر السياسي المعاصر، جدلية الاندماج والتنوع، حسام الدين علي مجيد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت - ٢٠١٠: ٢٧.

١٥- عالم اجتماع وفيلسوف ألماني معاصر.

١٦- معنى الفردية الذرية (الفردانية) (Atomistic individualism) نزعة ليبرالية تغالي في إعلاء شأن الفرد، وترى أن مصالحه مقدمة على



بحث منشور في مجلة الاداب، العدد  
١٢٣، ٢٠١٧: ٢

٢٦- باحث إنجليزي هندي ومنظر  
نقدي.

٢٧- ينظر: خارج الجماعة عن الفرد  
والمجتمع والتعددية الثقافية، د. نادر  
كاظم، دار سؤال للنشر، الطبعة  
الأولى، ٢٠١٦: ٥٧.

٢٨- ينظر: لسان العرب، جمال الدين  
محمد أبو الفضل محمد بن مكرم بن  
منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير،  
محمد احمد حسب الله، هاشم محمد  
الشاذلي، دار المعارف - القاهرة (د.ت)  
(د.ط) مادة: هجن: ٤٦٢٥

٢٩- ينظر: إدوارد سعيد: الهجنة،  
السرد، الفضاء الامبراطوري، مجموعة  
مؤلفين، دار الروافد الثقافية، بيروت  
- لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٣: ٧١.

٣٠- ينظر: الثقافة والامبريالية،  
ادوارد سعيد، تر: كمال أبو ديب، دار  
الاداب للنشر والتوزيع، بيروت، ط٤،  
١٠: ٢٠١٤.

التعددية الثقافية. ترجمة: إمام  
عبدالفتاح إمام، الجزء الاول، المجلس  
الوطني للثقافة والفنون والآداب،  
الكويت، ٢٠١١: ٧٩.

٢١- فيلسوف واقتصادي بريطاني.  
٢٢- ينظر: وحيدة صاحب حسن،  
رواية التعدد الثقافي دراسة في المفهوم  
وتطبيقاته، بحث منشور، كلية التربية،  
جامعة القادسية، ٢٠٢٠: ٧.

٢٣- ينظر: عدنان طهاسبي، وفاطمة  
أعرجي، التعددية الثقافية في رواية  
عراقي في باريس لصموئيل شمعون،  
بحث منشور في مجلة الاداب، العدد  
١٢٣، ٢٠١٧: ١

٢٤- ينظر: اشكروف بيل وآخرون،  
الرد بالكتابة: النظرية والتطبيق في  
آداب المستعمرات القديمة، ترجمة  
شهرت العالم، المنظمة العربية للترجمة،  
بيروت، ٢٠٠٦: ٢٧

٢٥- ينظر: عدنان طهاسبي، وفاطمة  
أعرجي، التعددية الثقافية في رواية  
عراقي في باريس لصموئيل شمعون،



والامبريالية، مرجع سابق: ٦٨.  
 ٣٧- ينظر: ادوارد سعيد الهجنة،  
 السرد، والفضاء الامبراطوري،  
 مجموعة من المؤلفين، الطبعة الأولى،  
 ٢٠١٣، دار الروافد الثقافية -  
 ناشرون: ٢٦.

٣٨- الحفيدة الامريكية: ١٨.

٣٩- الحفيدة الامريكية: ١٩.

٤٠- الحفيدة الامريكية: ٢٠.

٤١- ينظر: الهوية الثقافية في رواية  
 الحفيدة الامريكية، بيداء محي الدين  
 ميرو، بحث منشور في مجلة كلية العلوم  
 الإسلامية العدد ٦٤ سنة ٢٠٢٠.

٤٢- الحفيدة الامريكية: ٩٣.

٤٣- الحفيدة الامريكية: ٢٣.

٤٤- الحفيدة الامريكية: ٤٠.

٤٥- الحفيدة الأميركية: ٢١.

٤٦- ينظر: سوسولوجيا الثقافة  
 والهوية، هارلبس وهولبورون، تر:  
 حاتم حميد محسن، الطبعة الأولى، دار  
 كيوان، دمشق، ٢٠١٠، ص ١٤.

٤٧- ينظر: العالم الروائي في روايات

٣١- ينظر: أفعال التذکر

واستراتيجيات النسيان في الرواية  
 العراقية، د. رنا فرمان الربيعي، الطبعة  
 الأولى، دار نينوى، سوريا دمشق،  
 ٢٠٢٠: ٢١٨، إدوارد سعيد: الهجنة،  
 السرد، الفضاء الامبراطوري، مجموعة  
 مؤلفين، دار الروافد الثقافية، بيروت  
 - لبنان، الطبعة الأولى، ٧١: ٢٠١٣.

٣٢- الحجرات ١٣.

٣٣- ينظر: ادوارد سعيد الهجنة،  
 السرد، والفضاء الامبراطوري/  
 مجموعة من المؤلفين (ط) ٢٠١٣، دار  
 الروافد الثقافية - بيروت - لبنان: ٢١.

٣٤- ينظر: نيتشه، الفلسفة في العصر  
 المأساوي الاغريقي، تر: سهل القش،  
 بيروت، مجد، ٢٠٠٥، ص ٤١.

٣٥- ينظر: ادوارد سعيد الهجنة،  
 السرد، والفضاء الامبراطوري/  
 مجموعة من المؤلفين، الطبعة الأولى،  
 ٢٠١٣، دار الروافد الثقافية -  
 ناشرون: ٢٧.

٣٦- ينظر: ادوارد سعيد، الثقافة





كجه جي أن يجد في أحداث هذه  
الحصيلة، سرداً تاريخياً لحقب توالى  
على العراق، ونجد في رواية "النبذة"  
حقبة زمنية مثلت جزءاً مهماً من تاريخ  
العراق، هذه الرواية الرابعة في ترتيب  
الإصدار، الصادرة عن دار الجديد  
سنة ٢٠١٧، تكونت الرواية في ثلاثة  
واربعين جزءاً صغيراً، غطت ثلاثمائة  
وخمسة وعشرون صفحة، على غلافها  
الأول وضعت صورة سيدة تتشابك  
يها لتستر جسدها، وفي غلافها  
الأخير جاء مكتوب عليه ملخص  
صغير عن الرواية وسيرة مكونة من  
ثلاثة أسطر للروائية، زخرت هذه  
الرواية بثلاثة شخصيات لنتج رواية  
متكاملة عبرت كما قلنا عن حقبة زمنية  
من تاريخ العراق، الشخصية الأولى  
والرئيسية كانت بعدة أسماء، تتغير  
وتبدل جلدها كلما حلت في مكان، فهي  
في إيران "تاجي الملوك" وتغير في بغداد  
ليصبح "تاجي عبد الحميد" وتبدل  
في باريس ليصبح "مدام شامبيون"،

انعام كجه جي، رسل سمير علي،  
رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية،  
كلية الاداب، ١٤٢: ٢٠١٥.

٤٨- الحفيدة الامريكية: ٩٥.

٤٩- ينظر: في جينالوجيا الأخلاق،

فردريتش نيتشه: ص ٨٦

٥٠- الحفيدة الامريكية: ١١٩-١٢٠.

٥١- الحفيدة الأميركية: ١٤٤.

٥٢- ينظر: القلم والسيوف - حوارات

مع دافيد بارساميان / إدوارد سعيد،

دار كنعان للدراسات والنشر - دمشق

(ط ١) ١٩٩٨: ٥٤.

٥٣- ينظر: أفعال التذکر

واستراتيجيات النسيان في الرواية

العراقية، د. رنا فرمان الربيعي، الطبعة

الأولى، دار نينوى، سوريا دمشق،

٢٣٥: ٢٠٢٠.

٥٤- الحفيدة الامريكية: -١٥٣-

١٥٤.

٥٥- ينظر: إدوارد سعيد، الهجئة،

السرد، الفضاء الامبراطوري: ٧١

\* دأب القارئ والمتبع لحصيلة إنعام





- وكل كنية لها معناها وقصتها الخاصة،  
 امتلكت "تاجي عبد الحميد" مجلة  
 الرحاب وعملت فيها لفترة من الزمن  
 حققت نجاحات أبهرت الطبقة المالكة  
 والحاكم آنذاك، عاشت الأزمات  
 وشاركت في المظاهرات، حتى آلت  
 إلى باكستان تعمل في إذاعة عربية،  
 حيث تلتقي بالعاشق الصغير وهو  
 الشخصية الثانية في الرواية "منصور  
 البادي"، شخصية "وديان" تبدو  
 شاخصاً وشاهداً على طاغية تولدت  
 في حقبة آلاف المرات، وشاهد  
 الجميع نوعاً آخر للظلم لم يكن في  
 التاريخ مماثل له، فهذه الشخصية  
 الجميلة، كما تصورها الرواية، عازفة  
 الكمان في فرقة الأوركسترا العراقية،  
 بعد أن تجرعت حماقات ابن الشيخ  
 الذي افقدتها سمعها، وجدت نفسها  
 مهاجرة وحيدة تتحمل وزراً لا ذنب  
 لها فيه سوى أنها رفضت نزوات ابن  
 الشيخ، عاشت غربتها صديقة ونديمة  
 لمدام شامبيون في باريس.
- ٥٦- النيذة: ٥٩.  
 ٥٧- النيذة: ٢٧.  
 ٥٨- النيذة: ٦٠.  
 ٥٩- النيذة: ٥٧.  
 ٦٠- النيذة: ٤٩.  
 ٦١- النيذة: ١٢١-١٢٢.  
 ٦٢- النيذة: ١٣٠.  
 ٦٣- النيذة: ١٣٤.  
 ٦٤- ينظر: آنيا لومبا، في نظرية  
 الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية،  
 تر: محمد عبد الغني غنوم، دار الحوار  
 للنشر والتوزيع، (ط ١) ١٧٩: ٢٠٠٧،  
 و ادورد سعيد من دنيوية النقد الى  
 هجنة الهويات، هاشم بن الهاشمي،  
 بحث منشور في مجلة الأزمنة الحديثة،  
 العدد ٨، ١٥٩: ٢٠٢٠.  
 ٦٥- النيذة: ١٥٥.  
 ٦٦- النيذة: ١٧٨.  
 ٦٧- النيذة: ١٧٩.  
 ٦٨- النيذة: ١٦١.  
 ٦٩- النيذة: ٢٣٩.  
 ٧٠- النيذة: ٦١.

- ٧١- النيذة: ٦٢ .  
العراقية، د. رنا فرمان الربيعي، الطبعة  
الأولى، دار نينوى، سوريا دمشق،  
٢٠٢٠:٢٣٥ .
- ٧٢- النيذة: ٢٨١ .
- ٧٣- النيذة: ٢٧٦ .
- ٧٤- النيذة: ٢٨٩ .
- ٧٥- النيذة: ٢٢٤ .
- ٧٦- ينظر: الهجنة والانسان الاخر،  
رنا فرمان: ص ١٠
- ٧٧- ينظر: أفعال التذکر  
واستراتيجيات النسيان في الرواية  
الإسلامية العدد ٦٤ سنة ٢٠٢٠: ١٧ .
- ٧٨- النيذة: ٣١٨ .
- ٧٩- ينظر: الهوية الثقافية في رواية  
الحفيدة الامريكية، بيداء محي الدين  
ميرو، بحث منشور في مجلة كلية العلوم  
الإسلامية العدد ٦٤ سنة ٢٠٢٠: ١٧ .



المصادر والمراجع:

الروايات

١. انعام كجه جي / الحفيدة الأمريكية، دار الجديد- ٢٠٠٨.
٢. انعام كجه جي / النيذة، دار الجديد- ٢٠١٧.

الكتب

١. احمد بن محمد الفيومي / المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية- بيروت (د.ط) (د.ت).
٢. ادوارد سعيد/ الثقافة والامبريالية، تر: كمال أبو ديب، دار الاداب للنشر والتوزيع- بيروت (ط٤) ٢٠١٤.
٣. إدوارد سعيد/ القلم والسيف - حوارات مع دافيد بارساميان، دار كنعان للدراسات والنشر - دمشق (ط١) ١٩٩٨.
٤. اشكروف بيل وآخرون/ الرد بالكتابة: النظرية والتطبيق في آداب المستعمرات القديمة، تر: شهرت العالم، المنظمة العربية للترجمة - بيروت ٢٠٠٦.

٥. أنيا لومبا/ في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية، تر: محمد عبد الغني غنوم، دار الحوار للنشر والتوزيع- سوريا (ط١) ٢٠٠٧.
٦. سعيد البازعي/ الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف، المركز الثقافي العربي- بيروت (ط١) ٢٠٠٨.
٧. مجموعة مؤلفين/ إدوارد سعيد: الهجنة، السرد، الفضاء الامبراطوري، دار الروافد الثقافية -بيروت (ط١) ٢٠١٣.
٨. حسام الدين علي مجيد/ إشكالية التعدد الثقافي في الفكر السياسي المعاصر-جدلية الاندماج والتنوع، مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت (د.ط) ٢٠١٠.
٩. د. رنا فرمان محمد/ أفعال التذكر واستراتيجيات النسيان في الرواية العراقية، دار نينوى-سوريا (ط١) ٢٠٢٠.
١٠. ماري ولستونكرافت واخرون/ جون ستيوارت ميل عن الفردية،



الثقافية، تر: إمام عبدالفتاح إمام، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت ج ١، ٢٠١١.

١٦. مفيدة ابراهيم علي عبد الخالق/

الناقد بين التعددية الثقافية و تعددية

النظرية النقدية، اعمال المؤتمر الدولي

الخامس الكلية الآداب، التعددية

الثقافية في اللغة و الآداب، منشورات

جامعة الزيتونة- الأردن، ج ١،

٢٠٠٥.

١٧. نيتشه، الفلسفة في العصر

المأساوي الاغريقي، تر: سهل القش،

المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر

والتوزيع، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٥.

### المعاجم

١. أحمد زكي بدوي/ معجم

مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة

لبنان- بيروت (ط ٢) ١٩٨٦.

٢. جمال الدين محمد أبو الفضل محمد

بن مكرم بن منظور/ لسان العرب،

تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد احمد

حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار

الفردية والمجتمع المدني، تحرير ديفيد

بوز، ترجمة صلاح عبد الحق، مراجعة

فادي حدادين، مفاهيم الليبرتارية

وروادها، دار رياض الريس- بيروت

(ط ٢) ٢٠٠٨.

١١. د. نادر كاظم/ خارج الجماعة

عن الفرد والمجتمع والتعددية الثقافية،

دار سؤال للنشر- بلد النشر؟ (ط ١)

٢٠١٦.

١٢. هارلمبس وهولبورون/

سوسيولوجيا الثقافة والهوية، تر:

حاتم حميد محسن، دار كيوان- دمشق

(ط ١) ٢٠١٠.

١٣. رسل سمير علي/ العالم الروائي

في روايات انعام كجه جي، رسالة

ماجستير، الجامعة المستنصرية- كلية

الاداب، ٢٠١٥.

١٤. فردريتش نيتشه/ في جينالوجيا

الأخلاق، تر: فتحي المسكيني،

مراجعة محمد محبوب، دار سينتارا،

تونس، ٢٠١٠.

١٥. كيمليكا، ويل/ أوديسا التعددية



## التعددية الثقافية في روايات انعام كجه ...

وتطبيقاته، مجلة؟ كلية التربية - جامعة القادسية (العدد؟) ٢٠٢٠.

٤. هاشم بن الهاشمي / ادوارد سعيد من دنيوية النقد الى هجنة الهويات، مجلة الأزمنة الحديثة - البلد؟ (العدد ٨) ٢٠٢٠.

٥. ايال سوقال / التنوع الثقافي جدليات التواصل وإعادة بناء الهوية، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة عمار ثليجي الاغواط - الجزائر، ٢٠١٨.

### الرسائل والأطاريح

١. بو حجيرة جمال، جردير عبد الرحمن / التعددية الثقافية في رواية قبور في الماء لمحمد زفراف، جامعة محمد الصديق - الجزائر، ٢٠١٨.

المعارف - القاهرة (د.ت) (د.ط)

٣. المعجم الوسيط، من إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشرق الدولية - القاهرة (ط ٤) ٢٠٠٤.

### المجلات

١. بيداء محيي الدين ميرو / الهوية الثقافية في رواية الحفيدة الامريكية، مجلة كلية العلوم الإسلامية -؟ (العدد ٦٤) ٢٠٢٠.

٢. عدنان طهماسبي وفاطمة أعرجي / التعددية الثقافية في رواية عراقي في باريس لصموئيل شمعون، مجلة الاداب؟ (العدد ١٢٣) ٢٠١٧.

٣. وحيدة صاحب حسن / رواية التعدد الثقافي دراسة في المفهوم

